

تجليات العبودية والعنصرية

في رواية جذور لأليكس هيلي

Manifestations of slavery and racism in the novel Roots by Alex Healy

د. بلقاسم زوقار *

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الارسال

الملخص:

تتجلى همجية الإستعمار الأوروبي والأمريكي من خلال أشكال متنوعة من العنف والعبودية والتي تجلت من خلال المتن الروائي: "جذور" للكاتب الأمريكي ذو الأصول الغامبية: إليكس هيلي، الذي كشف حقيقة الآخر الأوروبي الأمريكي نحو الأنا الإفريقي ذو البشرة السوداء. فهذه الورقية البحثية تكشف للقارئ عن الحقائق المسكوت عنها، والأنساق الثقافية في الأدب الأسود وعلى وجه الخصوص الرواية، كما تكشف جوانب من قدرة النص الروائي على التصوير التاريخي والإجتماعي والنفسي لمعاناة السود في فترات الإستعمار.

الكلمات المفتاحية: الشخصية السوداء، العبودية، العنصرية، جذور.

Abstract:

The barbarity of European and American exploitation is manifested through various forms of violence and slavery, which were manifested in the novelistic text: "Roots" by the American writer of Gambian origin: Alex Healy, who revealed the truth of the European-American other towards the black-skinned African ego. This research paper reveals to the reader the unspoken facts and cultural patterns in black literature, especially the novel.

Keywords: black personality, slavery, racism, roots.

*** **

مقدمة:

تجلى الشخصية المهمشة (السوداء) بصفتها شخصية رئيسة في العديد من الروايات، حيث يسعى المبدع للتعبير عن موقفها من المجتمع الذي يهملها، فهي رئيسية محوية في الأدب المسمى بالأدب الأسود، وعلى وجه الخصوص الرواية، والتي أمت أحسن معبر عن العنصرية والعبودية التي تتعرض لها الشخصية السوداء. والقضية الأساس في المتن الروائي. وفي حين تأتي شخصيات روايات أخرى ثانوية، انقسمت بدورها إلى شخصيات مستسلمة ضعيفة تنقاد وراء البطل. إلا أن الشخصيات المهمشة تسهم بقدر كبير في تحريك العملية السردية من خلال تفاعلها مع الشخصيات الرئيسية المحورية. هذه الشخصيات كلها تجلت في المتن الروائي المعبرة عن همجية الإستعمار بكل أشكاله إلى جانب دعاة العنصرية لعل أبرز الروايات العربية التي تناولت هذا الجانب المهمش، وهذه الصور العنصرية، رواية جاهلية لليلي الجهنني التي أثارت إشكالية التمييز على أساس اللون: الأسود في مقابل الأبيض. كما في رواية صمت الفراشات للروائية الكويتية ليلي العثمان، والتي مالت نحو معالجة موضوع ذكورية الرجل واضطهاد المرأة، بعكس رواية لأنني أسود للدعاس سعداء والتي تناقش التمييز العنصري على أساس لون البشرة. كما في رواية «الأشياء ليست في أماكنها» للمبدعة العمانية هدى حمد، ورواية القار لعلوان السهمي. «كتيبة سوداء» للمصري محمد المنسي قنديل، و«شوق الدراويش» للسوداني لعمور زيادة من السودان، و«ثمن الملح» للبحريني خالد البسام. هذا في دول الخليج والمشرق العربي، وإذا توجهنا إلى بلدان شمال أفريقيا نجد المكتبات تعج بالروايات المعالجة

لقضايا العنصرية، منها رواية زرايب العبيد لنجوى بت شتوان من ليبيا
كل هذا يدل على أن خطاب العنصرية يتجلى ويتمظهر في العديد من النصوص الرواية العربية، إلا أننا إرتأينا الولوج في الروايات الأمريكية، فوقع اختيارنا على الرواية التي كبرنا معها ونحن صغاراً، حين كنا ننتظر حلقات مسلسلها، إنها رواية: جذور لإليكس هيلي. ولتنوير هذه الورقة البحثية أكثر قمنا بهندستها على النحو التالي:

مقدمة .

المحور الأول: روايات العبيد (مفاهيم عامة).

أ. تطور روايات العبيد.

ب. رواية العبيد بين الواقعية والتخيل.

المحور الثاني: تجليات العبودية والعنصرية في رواية جذور.

أ. الروائي في سطور.

ب. بطاقة فنية وملخص رواية جذور

ج. تحليلات العبودية والعنصرية في رواية جذور.

د. قراءات ودلالات.

خاتمة .

المحور الأول: روايات العبيد (مفاهيم عامة).

أ. تطور روايات العبيد.

روايات العبيد ليست رَوَايات تاريخية، أنها واقعية لدرجة تنضح بهرارة ومأساوية وألم هذا الواقع الرث، الذي يختفي فيه المواطن بغته ولا يعود له وجود، أو يُعثر على جثته مقطعاً أجزاء في مكب قمامة، أو قُرب نهر أو في المجاري، أو في مكان ناءٍ معزول يفصل المساكن عن أراضي شياطين البشر.

" عندما تُمسك بالقلم، ونبدأ في تسجيل إشارات أو مؤشرات، لتكون معينة لنا على مواصلة الرحلة، نجد أنفسنا نُؤشر على النص بكامله، ولا

نتمكن من تمييز الأساسي من غيره، لنسأهم في تشكيل عوالم القصة¹.

يقول ريكور "إنّ تكوّن الهوية السردية، سواءً كانت لشخص مفرد أو لجماعة تاريخية، كان الموقع المنشود لهذا الانصهار بين السرد والخيال. وأن لدينا استباقاً حدثياً لفهم هذه الحالة، أفلا تصير حياة الناس أكثر معقولة بكثير، حين يتم تأويلها في ضوء القصص، التي يرويها الناس عنها. أفلا تُصبح قصص الحياة نفسها أكثر معقولة، حين يُطبق الناس عليها النماذج السردية². في الواقع ذاك هو الفرق بين العبودية كتاريخ، والعبودية كتسريد لذلك التاريخ³. إذن، لا يزال السرد الذي يتناول حكايات العبيد، يجد حظه من الإهتمام، بسبب المآسي المتجدرة حول قضايا (الرقيق) في الوجدان الإنساني، رغم أن الكثيرين — حتى الآن — لا يزالون يُنكرون وجود العبودية.

ب. رواية العبيد بين الواقعية والتخيل. تشكّلت قصص العبيد في بداياتها في الروايات الشفاهية، ومن ثم انتقلت إلى التدوين. ورغم تعاقب العصور، لا تزال حتى الآن قضايا (الرقيق والاسترقاق) بأشكالها المختلفة، قائمة. فيما لا يزال إلى حد كبير، التوثيق لها يُسجل غياباً فاجعاً! ولا شك أن قصص (العبودية) ك(نوع أدبي) تطوّرت من خلال (السيرة الذاتية) للعبيد السابقين، إلى أن تمّ تقعيدها أدبياً، في أعمال (التخيّل التاريخي) الحديثة. التي تسعى ل(إعادة بناء الذاكرة) من خلال إعادة بناء مصدرها "التجربة التاريخية".

فكل الذين قاموا ب (تسريد العبودية)، انطلقوا من مبدأ أن الخيال، هو القاعدة التي ينهض عليها التاريخ، والذاكرة معاً. من هنا نرى أنّ (حبكات روايات العبيد) بصورة عامة، تنهض على عاتق مبدأ "المؤامرة المشتركة" منذ لحظة اختطاف العبد أو العبد من مجتمعه المحلي وبيعه أو

إهداءه، وحياته في منزل سيده، وهروبه، بحثاً عن حلٍ لمأزقه الوجودي، وتعرّضه للمطاردة في هذا الهروب، وما تفعله به الأقدار خلال رحلة الهروب. فمن يظل على قيد الحياة، يظل طوال حياته يعاني من (الاعتراف غير المؤكد) في المجتمع الذي يلوذ به، وإن حصل على إقرار رسمي بالحرية.

فقضية العبودية كقضية تاريخية معقدة وشائكة، تتصل بقضايا الصراع الاجتماعي، لذلك لا تجد حلولها الحاسمة، إلا ضمن قوانين هذا الصراع "التاريخ لكونه يمتلك الموضوعية كمشروع، قادر على أن يطرح حدود الموضوعية بوصفها مشكلة. لكن، هذا السؤال لا تعرفه براءة الراوي الذي يتوقع بدلاً من ذلك، التعليق الطوعي لعدم التصديق، إذ يوجه المؤرخون خطابهم إلى قراء متشككين، يتوقعون منهم ليس السرد فقط، بل إثبات صحة سردهم³. لكن قارئ الرواية على العكس تماماً، يتوقع منه المؤلف المساهمة، في إعادة إنتاج سرده.

"عُرفت الحبكة في البداية، على أكثر المستويات شكلية، أنها (دينامية دمجية) تُشكّل قصة موحدة وتامة، من أحداث متنوعة بكلمات أخرى أنها تحوّل هذا التنوع إلى قصة موحدة وتامة⁴.

وظفت الرواية في إضاعتها لزوايا قضيتها المطلوبة (العبودية) تقنيات حديثة كالانتقال من الحاضر إلى الماضي، فالماضي الأبعد والعودة إلى الحاضر مرة أخرى، وفي الحقيقة أن "التطورات التي حصلت في الأنثروبولوجيا والتاريخ، قد أظهرت الحضور غير القابل للطمس للتصورات الكبرى عن العالم، وللمثلاث الرمزية الخاصة بثقافة أو بجماعة تاريخية في صياغة نمط وجودها الاجتماعي⁵.

المحور الثاني: تجليات العبودية والعنصرية في رواية جذور.

أ. الروائي في سطور:

" أليكس هيلي (1921 – 1992) هو مؤلف وأديب أميركي، وُلِدَ في نيويورك، وعمل في بداية حياته في خفر السواحل حيث كان يقضي معظم وقته في البحر، فاشترى آلة كتابة صغيرة وبدأ بكتابة الرسائل والأقاصيص في أوقات فراغه وهو على ظهر السفينة. بعد نهاية الحرب العالمية الثانية سمح خفر السواحل لأليكس بأن يعمل في دائرة الاعلام التابعة لحرس البحر، وقد استلم ادارة هذه الدائرة حتى نهاية حياته الوظيفية وتقاعده أي سنة 1959".⁶

ب. بطاقة فنية:

رواية جذور تتألف من جزئين، عدد صفحاتها (730) صفحة، مفسمة إلى (120) فصلاً، ترجمها سعيد محمد عبد المنعم عن الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2001. بذل الكس جهداً كبيراً على مدار 12 سنة للوصول إلى جذور عائلته وجده الأفريقي.. اتصل بدكتور متخصص في الشؤون الأفريقية، وأكد له أن الأصوات التي رواها جده تعتبر من لغة "ماندينكا" mandinka. ما عليه سوى أن تكون وجهته صوب السنغال وقابل هناك عدد من الرجال الذين نصحوه بالتوجه الى غامبيا لمقابلة أحد "الشعراء المؤرخين" والذين يعدون بمثابة موسوعة الحي المتنقلة للتاريخ غير المكتوب، وبالفعل عثر على أحدهم في قرية "جوفور" وسافر دون أن يدري لقرية جده الأفريقي.

" قام الشاعر المؤرخ بعرض تلخيص جوهري لتاريخ عشيرة "كنتا" التي بدأت في "مالى القديمة" ، وذات يوم هاجرت إحدى فروع العشيرة إلى دولة "موريتانيا" ثم قام أحد أبناء هذه العشيرة ويسمى "كيرابا كونتا كينتتا" وهو رجل "مرابط" — من المرابطين أتباع الشيخ عبد الله بن ياسين — برحلة

طويلة إلى أن وصل إلى الدولة التي تسمى جامبيا . يوماً ما خرج كونتا إلى مكان بعيد عن قريته لكي يقطع بعض الأشجار ولم يشاهده أحد بعد ذلك إلى الأبد...! وأخبره الشاعر أن كونتا هو جده الأفريقي الذي يبحث عنه"⁷. الرواية ص4

. ملخص الرواية:

" في بداية ربيع 1750 ، وفي قرية "جوفور" على مسيرة أربعة أيام من ساحل جامبيا في غرب أفريقيا ولد طفل ذكر لـ "عمر" Omaro و"بينتا كنت" مستمداً قوته من جسد بينتا القوي، وكان أسوداً مثلها تجري في عروقه دماؤها. فرح "عمر" بميلاد ابنه كثيراً، واختار له اسم "كونتا" وهو اسم جد الطفل "كيرابا كونتا كنتي" الذي جاء من موريتانيا إلى جامبيا حيث أنقذ أهل "جوفور" من المجاعة التي حطت بقريتهم نتيجة القحط والجفاف ، وكل شيء يموت ويمرض أو يهرب ويفنى.. وهم متمسكين بالاسلام ، فضلوا ان يموتوا جوعاً على ان ياكلوا الخنازير ، حتى أرشد الله خطوات الولي الصالح "كايرابا كونتا كنتي" إلى القرية فإنقاذها من الجوع"⁸. الرواية ص5

" وحيناً بلغ كونتا خرج لرعي بعض الماعز لوالده. وبعد الرعي كان يذهب لكتّاب القرية لحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية. التقى كونتا بعجوز في القرية ، فحدثته عن هجوم "الطوبوب" وهو الاسم الذي يطلقه الأفارقة على الرجال البيض ومعهم السود الخونة على قريتها، حيث أشعلوا النيران فيها، ومن نجا من النيران، وكان جريحاً أو من العجائز أو الصغار لا يستطيعون السفر يقتل . والبقية تم اقتيادهم بوحشية الى زوارق صغيرة وقد حلقت رؤوسهم، وخُتِمَت أجسادهم المطلية بشحوم لامعة بأختام معدنية حامية ، ومن ثم شحنوا في زوارق كبيرة، ومن يحاول الفرار ويقذف

بنفسه في المياه يكون لقمة سائغة لأسماك القرش"⁹.

تعود سكان جامبيا أن يرسلوا أولادهم إلى معسكرات خاصة تشرف على تدريبهم ، ليصبحوا رجالاً أشداء يعتمد عليهم في تحمل أعباء الحياة ، وقد ساعدت كونتا تلك التدريبات في تحمل مصاعب ما مر به حين صار عبداً في أمريكا. صلى كونتا صلاة الفجر ، "وانطلق صوب الغابة ومعه كلبه "الوولو" من أجل البحث عن خشب يصلح كإطار لطبلته. فاصطدم بعدد من البيض حاولوا اقتياده رغم محاولاته بالفرار وتعرضه للضرب بوحشية. وأخيراً استقر في قبره بالسفينة برحلة عذاب طويلة لعدة أشهر عبر محيط متقلب الأجواء من ساحل أفريقيا إلى ساحل أمريكا الشرقي.¹⁰

رفض كونتا الطعام المقدم لهم لأنه ليس بطعام ، يجاوره الجوع ورائحة القيء والبول والبراز القمل البراغيث الجردان التي ملئت أجسادهم بالجراح المقيحة . بعد هذه الرحلة العصيبة ، وصلت السفينة لورد ليجونيار إلى ميناء أنابوليس في 29 سبتمبر 1767، سيطرت على كونتا فكرة الهرب لكنه تذكر صوت مدربه في معسكر الرجولة: الرجل الحكيم من يتعلم من الحيوانات التي تقع في الأسر فتبدو أنها استسلمت حتى توفر طاقتها وفي الوقت المناسب تلوذ بالفرار من صيادها. وفي المزاد ، قام جون وولر بشراء كونتا بمبلغ 850 دولاراً ، كان كونتا يعلم فقط أن عليه أن يهرب من هذا المكان المخيف أو يموت في المحاولة . حاول أربع مرات أن يفعل ، وبعد كل محاولة فاشلة يتعرض لأقسى أنواع التعذيب"¹¹.

أصيب قدمه بطلق ناري بعد محاولة جديدة للهرب ، أختبأ في عربة لنقل التبغ ، قفز من صندوق العربة دون أن يلاحظه أحد ، اختبأ داخل دغل ، وظل يجري نحو الشرق نحو أفريقيا . "فجأة سمع

نباح كلاب ..هل عثروا عليه مرة أخرى ؟ كان يطارده رجلان من البيض الذين يتعقبون السود الهاربين من أسيادهم. حاول مقاومتهم ، قيدوه بقوة حول جذع الشجرة ، وهوى أحد البيض بالفأس على قدم كونتا ، فقطع أصابعه ، وسقط مغشياً عليه . غضب السيد ويليام وولر من قطع قدم كونتا فقام بشرائه من أخيه ، وعالجه من الجرح . وفي مزرعة استطاع "كونتا" أو "توبي" كما كانوا يطلقون عليه أن يبدأ حياة جديدة ويتأقلم بعض الشيء مع السود الذين يعملون في نفس المزرعة"¹².

فقد تزوج كونتا من "بيل" الطاهية المسيحية في المنزل الكبير ، وأنجب منها بنتاً اسمها "كيزي". غضب من زوجته حين أرادت أمها تعميدها. وتنتقل بنا الرواية لتحكي لنا المأساة التي تعرضت لها كيزي ، فقد اشتراها سيد جديد من ولاية كارولينا اسمه توم لي ، كان مجرد أفاق نجح في جمع ثروة من مصارعة الديوك ، "في الليلة الأولى لكيزي في مزرعة توم لي قام باغتصابها بطريقة وحشية ، واستمر يمارس ذلك لسنوات . أنجبت كيزي ولداً في شتاء 1806 ، كانت تتمنى أن تسميه كونتا أو كنتي ، لكنها خشت غضب سيدها الذي أطلق على الصبي اسم "جورج" . وعندما بلغ جورج سن الثالثة بدأت كيزي تحكي لابنها عن جده الأفريقي"¹³.

في نهاية المطاف وفي 1861 اندلعت الحرب الأمريكية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية التي تمسكت بالحق في استعباد الأفارقة ، أسست هذه الولايات ما سمي الولايات الكونفدرالية الأمريكية وأعلنت انفصالها عن باقي الولايات الشمالية . وفي 1862 أصدر لنكولن إعلان تحرير العبيد جاعلاً من تحرير العبيد في الجنوب هدفاً للحرب. وأخيراً في إبريل 1865 استسلم الجنوب وخرج الزنوج ينشدون الفرح .

ج. تحليلات العبودية والعنصرية في رواية جذور.

يقول إليكس هالي :

"كانت كل القوانين في أمريكا تصب ضد مصلحة السود، فإذا ضبط أبيض زنجي يحاول الهرب يمكنه أن يقتله ولا عقاب عليه ، ولا يسمح القانون للزواج بحمل السلاح أو حتى عصا، ويقول القانون عشرين جلدة إذا تم إمساك أسود دون تصريح سفر، وعشر جلدات إذا نظر إلى البيض في عيونهم، وثلاثين إذا رفع يده ضد مسيحي، ولا جنازة لزنجي حتى لا تنقلب لاجتماع، ويقول القانون تقطع أذن الزنجي إذا أقسم الناس البيض أنك تكذب والأذنان إذا ادعوا أنك تكذب مرتين، والقانون يقول إذا قتلت أبيضاً تشنق وإذا قتلت زنجياً آخر تجلد"¹⁴. ولذا لما اقتيد سكان القرية نحو أمريكا تم تسليط عليهم أشكال من القهر والعبودية وتجل في معاملات البيض أشكال العنصرية والوحشية.

.تمظهرات العبودية في المتن الروائي:

تتجلى العبودية في الكثير من الأشكال والمظاهر يمكن حصرها في النماذج التالية:

.العبودية التقليدية: هي نوع من العبودية متواجدة في الشعوب نفسه، فهي تستعبد بعضها البعض بحكم علو النسب أو نتيجة الفقر، وقد تظهر هذا النوع في رواية جذور حيث يقول الراوي: "واجهوا يوماً ما المجاعة أثناء فصل الجوع في قراهم فجاؤوا إلى براكودا(ملك السود) وتوسلوا أن يصبحوا عبيداً"¹⁵. يتجلى من خلال هذا المقطع السردى ظاهرة العبودية المتفشية في القبيلة نفسها، سواء قبيلة البطل(كونتا) وهي قبيلة(جوفور) أو بقية القبائل، والتي سببها الفقر والفاقة، مما يظطر المستضعف للإنزواء تحت

الأثرياء، فيباع ويشترى من دون قهر ولكن يشترط فيه العمل الشاق والإنصياع للأوامر مقابل الطعام. إلا أن الملاحظ في المتن الروائي أن للبطل موقف من هذه العبودية فهو يملكها ويتمنى الموت جوعاً على أن يكون عبداً مطيعاً للملك(براكودا).

.العبودية لحظة الاختطاف:

وكان الرقيق يباعون في أسواق النخاسة أو يشترون في تجارة الرقيق بعد اختطافهم من مواطنهم أو بعد أسرهم في الحروب والغزوات أو بسبب هدايتهم من قبل أهاليهم أو مالكيهم. وممارسة العبودية ترجع لأزمان ما قبل التاريخ في مصر. كما جاء في المقطع التالي: "كان عارياً ومهزوزاً عندما استيقظ وهو على ظهره بين رجلين في حفرة من الظلام كان يشم قياها كان جسده كتلة من الألم من الضرب الذي تلقاه خلال أربعة أيام منذ أسره"¹⁶. تتجلى هنا كل أشكال التعنيف والعبودية، فالسود في المتن الروائي لا يمتلكون أدنى حقوق البشر، فقد سلبت منهم حريتهم، وحتى حياتهم فخلال رحلة الاختطاف مات الكثير منهم جوعاً ومن أثر التعذيب. وفي المزاد، قام جون وولر بشراء كونتا بمبلغ 850 دولاراً، كان كونتا يعلم فقط أن عليه أن يهرب من هذا المكان المخيف أو يموت في المحاولة. حاول أربع مرات أن يفعل وبعد كل محاولة فاشلة يتعرض لأقسى أنواع التعذيب.

وبعد أن فشل في محاولة الهرب الثالثة وأصيبت قدمه بطلق نارى فكر في محاولة جديدة للهرب وأختبأ في عربة لنقل التبغ، أحس بالسعادة حينما وجد نفسه يقفز من صندوق العربة دون أن يلاحظه أحد، اختبأ داخل دغل، وظل يجري نحو الشرق نحو أفريقيا.

في هذه المرحلة تجلت بوضوح شخصية البطل(كونتا) الراضى لكل أشكال العبودية والدليل على ذلك محاولاته المتكررة للهرب. حيث

مرتفعة مما يثبت قيمة السود مالياً على الرغم من الاحتقار المسلط عليهم.

عبودية العمل :

وهي العبودية الإجبارية: أي إجبار الفرد على العمل والإنتاج تحت تهديد العنف وضد إرادته وإخضاعه تحت السيطرة الكاملة لشخص آخر، وقد يشمل ذلك أيضاً المؤسسات غير المصنفة على أنها عبودية مثل القناتنة، والتجنيد الإجباري، والعمل العقابي، يخضعون لأشكال من الإكراه والعنف والقيود المفروضة على تحركاتهم وأنشطتهم²¹. كما ورد في المقطع التالي: " انظر إليه انه يعمل كالبعل²². وتجلّى فيها جانب من السخرية والتشبيه بالحيوان.

ولا يكتفي المستعمر بالإجبار، بل يصاحب معه القهر والضرب، قال السارد: " يغرس سوطه في صدورهم وبطونهم :

- أنهم أذكىاء مثل القروء يمكن تدريبهم على أي شيء²³. هنا يتجلّى الإذلال والنعت بالحيوانات، إلا أنه ضمناً يقر المستعمر بذكاء الإنسان الأسود ويشبهه بالقرء لعلمه أنه يمتلك نسبة من الذكاء وله قدرات على التعلم من خلال المحاولة بالخطأ بالتعزيز والتعزيز، فهي نظريات علمية اعتمدها الآخر الأوروبي الأمريكي في ترويض الحيوان ويسعى لتطبيقها على الإنسان، وهذه في الحقيقة مفارقة غريبة ضنا منه أن الأسود البشرية لا يرقى إلى درجة الإنسان.

استعباد الأطفال السود:

يتجلّى ذلك في قهرهم من طرف البيض الكبار وتعليمهم بالقوة الامتثال للأوامر فقد ذكر السارد ذلك في المتن الروائي: ينشون الذباب عن أسيادهم وأطفالهم بواسطة أغصان مورقة²⁴. هذا المقطع دال على الطفل الأسود بدوره لم يسلم من

ورد في مقطع على لسان السارد: " كان مستعداً ان يقاتل حتى الموت"¹⁷. لكن محاولاته باءت بالفشل ليعيش بعدها في عالم الغربة: " حتى لو استطاع أن يهرب فأين سيهرب في هذه الأرض الغريبة"¹⁸.
العبودية الجنسية:

هي من أبشع أشكال العبودية تحفظ الروائي الكيس هالي على عدم الدخول في تفاصيلها عدا بعض التلميحات، حيق يقول: " البنات عاريات لم يسبق له قط أن رأى امرأة عارية من قبل والرجال أيضاً عراة ارتسمت علة وجوههم كراهية قاتلة صامتين متجهمين"¹⁹. هنا إشارة إلى شكل همي عرف به الاستعمار اتجاه السود فهو يسلب منهم كرامتهم من خلال التصرفات المخلة بالاخلاقية، من تعريتهم وممارسة عليهم صنوفا من التعذيب والاعتداء الجنسي.

العبودية الاقتصادية النفعية:

هي عبودية نفعية ارتبطت بالمجال الربحي الاقتصادي فالمستعمر أحتاج إلى أيادي عاملة قوية حين اكتشف العالم الجديد أمريكا فالحل الوحيد لتعميره وتنميته هم السود كأداة عاملة مجانية فكانت وجهتهم للسواحل الشرقية لإفريقيا لجلب العبيد واستغلالهم فهم يعلمون قدراتهم الجسدية وبراعتهم في الزراعة خاصة في زراعة القطن والفلو السوداني واستخراج المعادن من باطن الأرض بأبسط الوسائل مما يوفر لهم تكاليف الإنتاج . فبيعوا في الأسواق، كما جاء في المقطع التالي: " صاح الطبوت الدلال وهو يضحك:

- ثلاثمائة دولار ثلاثمائة وخمسون ثم صاح

في غضب :

- إنه لقطعة هذا الزنجي"²⁰. هذا جانب من المزاد العلني ورد ذكره في المتن الروائي، وتكرر بكثرة، مما يدل على هذا الميل الاستعماري نحو الآخر المهشم الأسود، ورغم ذلك كان أسعار المزاد

. دلالة المكان:

الكلام حيز تدور فيه أحداث الرواية ووقائعها، وهو المشهور على أساس أنه نوعان: مفتوح ومغلق، فإذا ما تعمقنا في المتن الروائي نجده في المنطلق مفتوح على مصرعيه، وخاصة في قبيلة (جوفور)، حيث المسقط ومنبت الشخصية البطلة (كونتا)، وبقية الشخصيات، وهذا ما ورد في المقطع التالي: "عندما ينتهي الرجال من الطعام يأخذون الشفرات وينطلقون نحو عملهم اليومي لإعداد الأرض للفلاحة وزراعة الفول السوداني والشعير والقطن"²⁸. ومفتوح دال على الراحة النفسية والطمأنينة في قول الراوي: "تسللوا فجأة إلى مكان الصلاة"²⁹.

. دلالة الأسماء:

الاسم يحمل شحنة من الدلالات، سواء أكان اسماً علمياً أو بلداً، أو أي اسم، فذكره في المتن الروائي لم يكن اعتباطياً: قال أمورو: "هذا ولدي الأول الذي يحمل اسم جده المقدس. سمع كونتا الولي المبارك وهو يتكلم العربية ولم يفهم شيئاً فيما عدا اسم جده"³⁰. فالاسم الوارد في المقطع (المقدس) مرتبط بدلالة التمسك بالأعراف والتقاليد، وشدة التمسك بكل ما هو مجذر في الأمة، وعلى وجه الخصوص قبيلة (جوفور)، وهنا يقصد اسم (كونتا كينتي) Kunta Kinte مركب من جزئين (كونتا) اسم قبيلة عريقة في غامبيا كانت لغته الأصلية "ماندينغا Mandingue غامبيا". ويعني اسمه الرجل الصلب كما بينه الكاتب من خلال المشهد الدرامي التالي:

"فكان يقيده بالحبال ويضربه بالسياط بشدة أمام كل العبيد الآخرين، ويسأله: ما اسمك؟ فكان يرد عليه: "كونتا كنتي"، فتنهال عليه السياط من ماله مرة أخرى: ما هو اسمك؟ فيرد بصوت لا يكاد يسمع "كونتا كنتي"، ". فقام مستعبده بقطع

العبودية والقهر، بمعنى أن المستعمر لا يفرق بين الكبير والصغير فمن وجهة نظره: التشابه والتطابق. والعبودية عند الآخر لم تقتصر على الكبار بل هي فلسفة تعلمها الصغار البيض، قال السارد: "وحتى الأطفال البيض يركبون ظهور الأطفال السود ويسمونهم لعبة المدرسة: "يركبون فوق ظهور السود كجياذ"²⁵. بمعنى أن البيض الصغار يتخذون من الأطفال البيض تسلية بعد أوبتهم من المدرسة وتدخل في باب الترويح والتسلية عن النفس، إلا أن الأطفال السود يمتعضون أشد الإمتعاض عندما يمارس عليهم هذا السلوك العنصري.

د. قراءات ودلالات:

. دلالة العنوان: تكمن أهميته "فيما يثيره من تساؤلات فهو يفتح شهية القارئ من خلال تراكم عمليات الإستفهام في ذهنه"²⁶. فإذا ما حاولنا قراءة العنوان (جذور) قراءة تركيبية، فإنه يظهر أنه كلمة وردت في بداية الكلام على أساس مبتدأ مرفوع لخبر محذوف، تقدير الكلام: جذور في حياتنا، جذور نتمسك بها، وهلمنا جرى من التقديرات، فالجذر أساس بقاء النبات وسر نموه، هذا من الناحية اللغوية التركيبية، إما إذا جئنا إلى الدلالة، فالجذور تمسك وتضحية وحياء، فقد ورد تواتر كلمة (قرية جوفور) أكثر من (547) مرة من معدل صفحات الرواية المقدرة بـ (730)، ومنه يمكن القول أن التواتر كان كبيراً مما يدل على أن العنوان يحمل دلالة قوية دالة على التمسك بالأرض، القيم والمبادئ. فقد بلغت النسبة: 47.53%. وما يبين أكثر هو ما ورد في المتن الحكائي للرواية: "ينظر الأطفال في أدب في عيون البالغين وسألهم: هل تعيشون في سلام؟، يجيبه الكبير: السلام فقط"²⁷.

. رواية جذور شكلت نصاً نموذجاً في كشف العبودية والعنصرية بكل أشكالها التي مارسها الإنسان الأمريكي الأروبي بهمجية غير مسبوقة في التاريخ، فمن خلال أحداث الرواية تتجلى هذه الهمجية وأشكال التنكيل والتعذيب المسلطة على ذوي البشرة السوداء.

. كما عبرت الرواية عن مدى تمسك الإنسان الإفريقي بأرضه وحبه الشديد لمعتقداته، خاصة الإسلامية منها، من خلال الحفاظ على الصلاة، كما تبين لنا قدرة الإنسان الأسود على إثبات الذات وصناعة التاريخ، فجد كونتا كينتي القادم من موريتانيا يملك حكمة ودهاء شديدين مكناه من إنقاذ غامبيا من المجاعة، فعلمهم فنون الزراعة والصيد وفنون القتال، لينتقل هذا الإرث إلى حفيده كونتا كينتي من بعده، الذي ساهم بقصد وفير في تحرير الزوج من عبودية الآخر الأمريكي الأروبي، وبين مدى قدرة ذوي البشرة السوداء من صناعة التاريخ.

. تضحيات السود غيرت مجرى الحياة، من عبودية إلى تحرر، ومكنتهم من قلب موازن القوة، فأصبح للسود اليوم مكانة راقية، بفضل النضال المستمر لكونتا كينتي، ومارتن لوثر كينغ، وبعدهما نيسون مانديلا في جنوب إفريقيا، حتى يضطر الحكام البيض للرضوخ لمطالبهم كما حدث للرئيس الأمريكي: إبراهيم لينكولن.

. المتن الروائي جذور زاخر بالدلالات من حيث الأسماء ذات المعاني البعيدة والحاملة لشحنات متعددة من الرموز وما خفي أعظم بحكم أنها كتبت باللغة الغامبية، فلم نتمكن من التعرف عدا القليل بمساعدة الطلبة الأفارقة بجامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة.

. العنوان: جذور كافيا شافيا لبعث روح الرواية وتعرية المستزمر، فالإنسان الأسود مهما

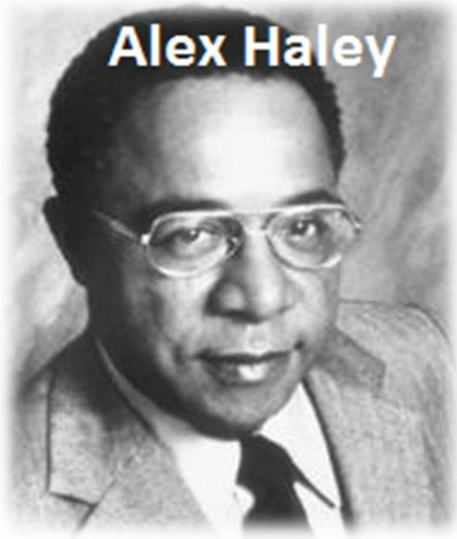
رجله اليمنى حتى لا يهرب ثم عالجته امرأة سوداء اسمها "بيل" وهي طبخة عند نفس الرجل، تزوج بها كونتا وأنجبا طفلة أسمياها كيزي، وعندما أوشك كونتا على الموت جاءه السؤال: ما اسمك؟ فقال واهنا: "توبي". وبعد وفاته رجعت ابنته كيزي لاحقاً إلى مكان دفنه وقامت بتغيير اسم "توبي" من فوق قبره ووضعت مكانه اسمه "كونتا كينتي". وتظهر في حياة الشخصية البطل (كونتا كينتي) شخصية أخرى محورية تغير مجرى حياة البطل وهي (بيل) هذه المرأة التي يعني اسمها (الفأس) كرمز ودلالة على القوة من خلال مقدرتها في حفر ذاكرة البطل والتأثير عليه والزواج به في نهاية المطاف، والذي اثار إعجابها من خلال سلوكاته:

" تقول بيل: انك لا تشرب الخمر أبدا وهذا يعجبني كان يلتهم ما تعطيه له عدا لحم خنزير نجس"³¹. عبارة الخمر دالي على ستر العقل وزوال الحكمة، فالشخصية البطل (كونتا كينتي) كان عيوفا عن المحرمات ومنها الخمر، مما يدل على شدة تمسكه بالشريعة الإسلامية، هذه الأسماء المشحونة بالدلالات تصب في رؤية واحدة: تمسكه بالدين وقوة إيمانه. إلى جانب حبه للمعرفة، ومعرفة أسرار الكون وخفايا البشر: "عندما يسأل كونتا أمه أخبرته كلما زاد سواد المرأة زاد جمالها سألها كونتا ولكن لماذا؟ رد عليه امورو: يوما ما ستفهم"³². معنى ذلك أنه كلما زادت درجة سواد المرأة زاد جمالها باعتبار سواد البشرة دليل على صفاء ونقاء العرق، إلا أن هناك مجموعة من علامات الجمال التي يتفق عليها الكثيرون، وقس على ذلك على بقية الأجناس.

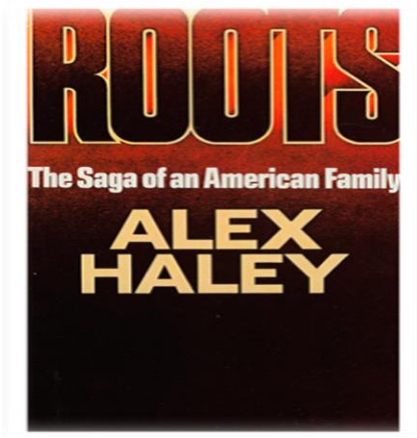
. خاتمة

خلاصة الكلام يمكن القول أن:

الملاحق:



كان: رجلاً، امرأة، طفلاً، شيخاً متمسكاً بتقاليده، بأرضه متجذر في التاريخ رغم محاولات التنصير والتغريب التي طالت الكثير من حياة الأفارقة ليبقى بعداً رمز التضحية والصمود في وجه العبودية والعنصرية.



المراجع:

29. المصدر نفسه، ص:7.
30. المصدر نفسه، ص:91.
31. المصدر نفسه، ص:290.
32. المصدر نفسه، ص:227.
1. سعيد يقطين، قضايا الرّواية العربيّة الجديدة، الدار العربية للعلوم ناشرون "منشورات الإختلاف"، الرّباط، ط1 2013، ص:8.
2. بول ريكور، الوجود والزّمان والسّرد، ترجمة وتقديم سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1999، ص:281.
3. بول ريكور، الزّمان والسّرد، تر، سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006 ص:77.
4. المرجع نفسه، ص:28.
5. موقع وكبيديا، العبودية، بتاريخ: 5مارس 2022 على الساعة: 12:33.
6. حسن بن حسن، النظريّة التأويلية عند ريكور، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، الطبعة الأولى، 1992، ص:
7. أليكس هيلي، جذور، تر، سعيد محمد عبد المنعم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2001، ص:4.
8. المصدر نفسه، ص:5.
9. المصدر نفسه، ص:215.
10. المصدر نفسه، ص:217.
11. المصدر نفسه، ص:229.
12. المصدر نفسه، ص:278.
13. المصدر نفسه، ص:315.
14. المصدر نفسه، ص:92.
15. المصدر نفسه، ص:62.
16. المصدر نفسه، ص:162.
17. المصدر نفسه، ص:164.
18. المصدر نفسه، ص:208.
19. المصدر نفسه، ص:185.
20. المصدر نفسه، ص:5.
21. مؤرشف من الأصل في 22 ديسمبر 2019 / Kevin (2004). *New Slavery: A Reference Handbook*
22. المصدر نفسه، ص:207.
23. المصدر نفسه، ص:208.
24. المصدر نفسه، ص:296.
25. المصدر نفسه، ص:296.
26. عبد القادر رحيم، علم العنونة، دار التكوين والتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص:46.
27. المصدر نفسه، ص:218.
28. المصدر نفسه، ص:7.